

الفرج بعد الشدة

[283] فما استوفى كلامه حتى رفع الستر ودخل الاقشين فلقيه بأكبر البر والاكرام وأجلسه بقربه، وقال في هذا الوقت الحار يا أبا الحسن ؟ فقال يا أمير المؤمنين رجل عرفت ما نالني منه وأنه طلب دمي، وقد أطلقت يدي عليه ويجيئني هذا ويقول إنك بعثت به إلى تأمرني أن لا أحدث فيه حدثا، وإنى إن قتلته قتلت به فأظهر الغضب وقال: نعم أنا أرسلته إليك فلا تحدث على القاسم بن علي حدثا، فنهض الاقشين مغضبا يدمدم واتبعته لاتلافاه فصاح بي المعتمصم ارجع يا أبا عبد الله فرجعت. وقلت يا أمير المؤمنين إنه باق مما جرى كلاما قد قطعني بكلامك عن تكلمته وهى بمعنى الرسالة قال قد فهمتها والقاسم بن عيسى يوافقك العشية فاحذر أن تنفوه بشئ مما جرى ؟ ومضى الاقشين فأطلق القاسم وخلع عليه فجاءني القاسم من عشيته وما أخبرت بالحديث أحد حتى قتل الاقشين ومات المعتمصم. قال قرأت في بعض كتب الفرس المنقولة إلى العربية أن ملكا من ملوكهم قدم إليه صاحب مائدته عصادة اسفید باج فسقطت منها نقطة على ذراع الملك فأمر بقتل الرجل فقال الرجل: أعيد الملك باء من أن يقتلنى ظلما لغير ذنب قصدته. فقال الملك: قتلك واجب ليتعظ بك غيرك فلا يمهل الخدمة فأخذ الرجل العصادة فصبها بأسرها على الملك وقال: أيها الملك تكرهت أن يشيع عنك أنك قتلتنى ظلما ففعلت هذا لاستحق القتل، ويزول عنك قبح الاحدوثة بظلم الخدم فشأنك الآن وما تريد. فقال الملك: ما أحسن الاجل قد عفوت عنك * قال أحمد بن أبى داود: وما رأيت رجلا عاين الموت فما اكثرث به ولا شغله عما أراد به حتى بلغه وخلصه الله من القتل إلا تميم ابن جميل فانى رأيت بين يدي المعتمصم بالله، وقد بسط له النطع وانتضى السيف، وكان رجلا جسيما وسيما فأحب المعتمصم أن يستنطقه لينظر أين منظره من مخبره، فقال له: تكلم. فقال: إما إذا أذن أمير المؤمنين في الكلام فالحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه، وبدأ خلق الانسان من طين، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين، يا أمير المؤمنين: جبر الله